مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كان الواقع
حالا هو العلم لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل
وكلاهما لا يصح حالا ويصح ان يكون الخطاب مع المؤمنين والكفار فانه سبحانه
وتعالى لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعد
على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم الخاصة والعامة واستبعد
صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعمة
يوجب عظم معصية المنعم عليه وان يكون مع المؤمنين خاصة لتقرير
المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور الكفر منكم وكنتم
امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت
المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة
في القوة الحساسية او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا
في القوة النامية لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص
الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها
وغايتها والموت بازايها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة مثال
ما يقابل الحقيقة قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ومثال ما يقابل
المجاز الاول واعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها ومثال ما يقابل
المجاز الثاني قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس واذا وصف بها الباري سبحانه وتعالى يريد بها
صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قايم
بذاته تعالى ثم اوما الى مشيئته وقدرته فقال هو الذي خلق
لكم ما في الارض اي لاجلكم وانتفاعكم في الدنيا باستنفاعكم
بما في مصالح ابدانكم بواسطة كالادوية المركبة او بغير واسطة

كالثمرة

كالثمرة والادوية المفردة وفي دينكم بالاستدلال على موجدكم فنبه ذلك
نعمه على عباده سبحانه وتعالى وما تعم كل ما في الارض لا الارض الا
ان اريد بالارض جهة السفل كما يراد بالسما جهة العلو وقوله تعالى
جميعا حال من الموصول الثاني وهو ما وهي حال موكدة لما افادها
في العموم وهذا اقرب من جعله حالا من ضمير لكم لان سياق الايات
انما هو في تعداد النعم لا في تعداد المنعم عليهم لان تعداد النعم يصل
الى كل واحد ثم استوى الى السما اي قصد الى خلقها بارادته واصل
الاستوا طلب السوا واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية
وضع الاجزا ولا يمكن حمله على الله لانه من خواص الاجسام وقيل
استوى استولى كما قيل استوى بشر على العراق من غير سيف
ودم مهراق والمراد بالسما هذه الاجرام العلوية او جهات العلو
ليطابق قوله تعالى فسواهن سبع سموات بجمع الضمير العايد الى
السما لارادة الجنس وقيل لان السما جمع سماة اي جعلهن مستويات
لا شقوق فيهن ولا فطور ثم لعلها لتفاوت ما بين الخلقين اي
في القدر والعظم وفضل خلق السما على خلق الارض كقوله تعالى ثم
كان من الذين امنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض
المتقدم على خلق ما فيها على خلق السما وتسويتها الا ان اجيب
بانه لا يدل على ذلك لان تقدم خلق جرم الارض على خلق السما
لا ينافي تقدم تاخر دحوها عنه وهو بسطها ورده التفتازاني
بانه ليس ما ينبغي لانه ثم يدل على تاخر خلق السما على خلق ما في
الارض من عجايب حتى اسباب اللذات والالام وانواع الحيوانات
حتى الهوام لا عن مجرد خلق الارض قال وسنذكر في حم السجدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)